ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ١٠ / الشيخ الغزّي
ما هو هدف زيارة الأربعين ، وهل حققت اهدافها ج٣
الثلاثاء : ٢٦/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ١٢/٩/٢٠٢٣م

الجزءُ الثالثُ بخُصوص جوابِ السؤال الَّذي يدورُ مضمونهُ حولَ زيارة الأربعين: **ما هو هدَفُ زيارة الأربعين؟ وهل حَقَّقت زيارةُ الأربعين أهدافَها؟**
جعلتُ جوابي في مجموعةِ ملاحظاتٍ، وبقي عندي كلامٌ سأطرحهُ بينَ أيديكم في هذه الحلقة كي أُكمِلَ إجابتي عن السؤالِ المتقدِّم الذِّكر.
في أجواءِ الإعلام الشيعي؛ وهُو إعلامُ ما بيننا، ما بينَ الشيعة، هُناكَ اهتمامٌ واضحٌ بالزِّيارة الحدَث دُونَ الزِّيارة المُعتَقد، وهذا الاهتمامُ سيقودُ الواقعَ الشيعيّ إلى عدمِ الاهتمامِ بالزِّيارة المُعتَقَد، يُفترَضُ في الإعلام الشيعيّ أن يكونَ التركيزُ على الزِّيارة المُعتَقَد، على مضمونها العقائديّ وفقاً لثقافة العترة الطاهرة، لكن من أينَ تأتي الفضائيّاتُ الشيعيّةُ بثقافة العترة الطاهرة؟!
(**مَنْ زَارَ الحُسَيْنَ عَارِفاً بِحَقِّه**)، (**مَن مَاتَ وَلَم يَعْرِف إِمَامَ زَمَانه مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّة**)، هذا هو المضمون الَّذي هُو مضمونُ زيارة الأربعين..
مُلاحظةٌ أخرى؛ من أنَّ زيارةَ الأربعين الَّتي هي برنامجٌ مهدويٌّ إمامُ زمانِنا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يُريدُ منها أمرين:
الأوّل : أن تكونَ زيارةُ الأربعين نافذةً مفتوحةً وبنحوٍ واسعٍ جدّاً نحوَ العالَم، الإمامُ يُريدها عالَميّةً..
وثانياً: ما يجري على الأرض في زيارة الأربعين بِكُلِّ خُصوصيته تدريبٌ لشيعة العراق لما سيواجهُونَهُ في مرحلة الظهور الشريف وما بعدَ الظهور..
الملاحظةُ الثالثة ؛ ما أشرتُ إليه من مشكلة بدأت تنتشرُ شيئاً فشيئاً في أجواءِ زيارةِ الأربعين، تتحوَّلُ النَّشاطاتُ الحُسينيّةُ من نشاطاتٍ حُسينيّةٍ إلى نشاطاتٍ استعراضيّة، هذه المشكلةُ مشكَلةٌ عويصةٌ وقبيحةٌ جدّاً..
نحنُ بحاجةٍ إلى الاستعراض الإعلامي، لكن ليسَ فيما بيننا، ليسَ فيما بينَ الشيعة أنفُسهم وإنَّما نستعرضها إعلامياً أمامَ العالَم، هذا لم يتحقَّق ولم تتحرّك الشيعةُ بهذا الاتجاه، قطعاً لا يُلامُ في هذا عوامُّ الشيعة ولا تُلامُ المواكبُ الحُسينيّةُ الَّتي إمكاناتُها محدودةٌ، الَّذينَ يُلامُونَ هُم الَّذينَ يمتلكونَ الأموالَ الطائلةَ والهائلة، وهي أموالٌ تُعنونُ بأنَّها أموالٌ دينيّةٌ شيعيّة، بغضِّ النَّظر عن مصادرِها، وبغضِّ النَّظرِ عن الطُّرُقِ اللُّصوصيّةِ والأساليبِ الملتويةِ الَّتي يستعمِلُها مراجعُ الحوزةِ الطوسية..
ظاهرةُ الاستعراض بدأت تأكُلُ العطاء المعنويَّ لهذه الزِّيارة الشريفة، وإذا ما فُسِحَ المجالُ وانتشرت هذه العدوى في كُلِّ الأنشطةِ الحُسينيَّةِ في أجواءِ زيارة الأربعين فَتلكَ هي النهايةُ الحقيقيّةُ المعنويّةُ لمضمونِ زيارة الأربعين، وهذه خيانةٌ لإمامِ زماننا..
الواقعُ الشيعي بنحوٍ عامٍ والواقعُ الشيعي العراقي بنحوٍ خاص؛ لأنَّ زيارةَ الأربعين إنَّما تتحقَّقُ على الأرضِ الشيعيّةِ العراقيّة، وتتحرَّكُ في الوسطِ المجتمعيِّ الشيعي العراقي، إذا نظرنا إلى هذا الواقع هل بالإمكانِ أن تتحقَّقَ أهدافُ زيارة الأربعين، أن تكُونَ نافذةً عالَميّة؟ هَل يتحقَّقُ هذا معَ واقعٍ شيعيٍّ المتصدّونَ فيه لقيادة هذا الواقع لا علاقة لَهُم بإمامِ زماننا؟
صحيحٌ يُقالُ للمراجع من أنَّهُم نُوَّابُ صاحب الزَّمان، لكنَّ الكلامَ هذا كذبٌ وتزييفٌ وتحريفٌ وافتراء بدرجةِ مئةٍ بالمئة، هؤلاء لا يعرفونَ إمامَ زمانِهم كيفَ صاروا نُوّاباً لَهُ؟! تُطالبونني بالدَّليل؟!
سأعطيكُم الدَّليل، ومن الكتاب الكريم:
في الآيَة التاسعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ**﴾، أمرٌ حصريٌّ هذا هو الدِّينُ عندَ اللّه..
وفي السورة نفسها، الآيةِ الخامسة والثمانين بعدَ البسملة: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ** - هذه لن للنَّفي التأبيدي - **وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾.
في سورة المائدة، الآية الثالثة بعدَ البسملة: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** - إنَّهُ يومٌ مخصوص؛ (يومُ الغدير)، وهذا أمرٌ بديهيٌّ في ثقافَتنا الشيعية، وماذا بعد؟ - **وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾..
فقبلَ يوم الغدير لم يَكُن هُناكَ من إسلام وإنَّما كانَ هُناكَ شيءٌ يُقالُ لَهُ إسلام، لأنَّ الإسلامَ لا يُقالُ حقيقةً لجُزء منه، وإنَّما الإسلامُ يُقالُ للدِّينِ الكامل..
في الآيَة السابعة والستين بعدَ البسملة من سورة المائدة، إنَّها آيةُ بيعة الغدير: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** - في عَلِي - **وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، هذه الآيةُ تُؤسِّسُ تأسيساً واضحاً للضرورة المُلِحَّة والقاطعة في الدِّينِ لمعرفة الإمام، فَكُلُّ شيءٍ في ديننا تحدَّثَ عن أهميّةِ معرفةِ الإمامِ المنصوبِ من قبلِ اللّه تعالى يظهرُ جلياً في هذه الآية..
اقتراحاتٌ لابُدَّ من ذكرها؛ هذه الاقتراحاتُ لو نُفِّذَت فإنَّها ستُساعِدُ كثيراً إن لم يكُن الأمرُ منحصراً بها لتحقيقِ أهدافِ زيارة الأربعين والَّتي تقدَّم ذِكرُها.
الإعلامُ؛ الإعلامُ في حياتنا هُو سَيِّدُ الموقف.
وحينما أتحدَّثُ عنِ الإعلامِ من أنَّهُ سيِّدُ الموقف أتحدَّثُ بالدرجةِ الأولى عن الإعلامِ العالَمي وليسَ عن إعلامنا الشيعيِّ المحلِّي فَهُو إعلامٌ ضعيفٌ للغاية، ويفتقرُ إلى الكثيرِ من المؤهِّلات، بغضِّ النَّظرِ عن الإعلام الشيعيِّ وضعفِه وحتَّى إذا افترضتُ بأنَّ الإعلامَ الشيعيَّ قويٌّ، سيكونُ قوياً ضِمْنَ الواقع المحلِّي ضِمْنَ الواقع الشيعيِّ، إذا كانَ من أهداف زيارة الأربعين أن تكونَ نافذةً عالَميّةً فإنَّنا لن ننتفعَ من الإعلام الشيعي المحلِّي..
الإعلامُ العالَمي هُوَ الَّذي يتسيدُ الموقف، حينما قُلت من أنَّ الإعلامَ سيدُ الموقف الإعلامُ العالَمي، فلو أنَّ المتمكّنينَ القادرينَ الَّذينَ تتوفَّرُ عندَهُم إمكاناتُ الأموال، وإمكاناتُ العلا قات، وإمكاناتُ السُّلطة يتَّفقونَ معَ القنواتِ الفضائيّة العالَميّة لتغطية زيارة الأربعين ويُغدِقُونَ على تلكَ الجهاتِ بالأموال الكثيرة، ويشترطونَ عليها شروطَهُم إنَّهُ تعاقُد، فإنَّ القنواتِ الفضائيّةَ العالَميّةَ ستُحقِّقُ هذا الهدف، لأنَّها تعملُ لأجلِ المال، وكُلَّما حقَّقت نجاحاً كُلَّما دُفعت لها أموالٌ أكثر، ما قيمةُ الأموال لتحقيقِ ما يُريدهُ إمامُ زماننا؟! أمَّا أن يكونَ العملُ في دوائرِ الإعلام الشيعيّ فذلكَ لا يُحقِّقُ شيئاً من هذا الهدف، لابُدَّ من إنفاقِ أموالٍ طائلة، وهذه الأموالُ متوفِّرةٌ لدى الشيعة، وحتَّى لو لم تَكُن إذا ما عَلِمَ أصحابُ الأموال من الشيعة من أنَّ الأمرَ يتوقَّفُ على الإنفاق سينفقون.
ويُضافُ إلى هذا ؛ أن تُؤسَّس مُؤسَّسةٌ إعلاميّةٌ كبيرةٌ بتمام معنى الكَلِمَة، تُقدِّمُ نشاطَها وفقاً للمعايير الغربيّة في العمل الإعلامي وباللُّغات العالَميّة، لا بألسنة غيرِ أهلها، أن تُقدِّمَ نشاطاً فيديوياً سينمائياً تلفزيونياً على الإنترنت، مقاطع مُجتزأة، أفلام قصيرة جدّاً، هُناكَ محاولاتٌ شيعيّةٌ لكنَّها فاشَلةٌ إلى أبعد الحدود، لقد شاهدتُ بعضَ المقاطع الَّتي كُلُّها عيوبٌ من أوَّلِها إلى آخرِها، لابُدَّ أن تُنْتَجَ وفقاً لما وصلَ إليه المذاقُ الغربيُّ في إنتاج الأفلام، هذه المؤسَّسةُ يكونُ همَّها وعمَلُها الأوَّلُ والأخير أن تعرِضَ دينَ العترة من خلالِ الوقائع التأريخيّة بعيداً عن الأساليب التقليديَّة الَّتي نستعملُها، الأساليبُ التقليديَّةُ ضروريَّةٌ في مساحاتٍ مُعيّنة، لكنَّنا إذا كُنَّا نتحدَّثُ عن عالَميّةٍ لابُدَّ من مؤسَّسةٍ إعلاميّةٍ كبيرةٍ تشتغلُ بهذا الاتجاه، هذا موضوعٌ مُفصَّلٌ لكنَّني أُشيرُ إلى رؤوس المطالبِ فقط.

نحنُ بحاجةٍ إلى دوراتٍ مُكثَّفة، إلى كورسات للشباب الشيعيّ العراقي لتثقيفه بالثقافة المهدويَّة، ولصناعة دُعاةٍ ومُبلِّغينَ مُعاصرين يتحدَّثونَ بينَ النَّاس، ويتحدَّثونَ عبرَ الإنترنت، ويتحدَّثونَ عبرَ الإعلام، أن نأخُذ التجربةَ النَّاجحة الَّتي قامت بها المؤسَّساتُ الغربيَّةُ في بُلدان العالَم الثالث في نشرِ ثقافة الجَندَر، وبطريقةٍ مُعاصرة، وأن تكُون هُناكَ دورات وكورسات سريعة لا تتجاوز الأسبوعين، ويكونُ هذا أيضاً لكُلِّ الَّذينَ يأتُونَ إلى العراق من أبناء البُلدان الأخرى، وإذا كُنَّا قادرينَ أن نُقيمَ هذه الكورسات في البلدان الأخرى فذلكَ سيكونُ أفضل.

هذه أمورٌ نستطيعُ من خلالها أن نُحوِّلَ زيارةَ الأربعين إلى نافذة عالَميَّة، ونستطيعُ أيضاً أن نُهيِّئ الشبابَ الشيعيَّ العراقي والشبابَ الشيعيَ في سائر البُلدان الأخرى أن نُهيِّئهم لخدمةِ إمامِ زمانهم عبر ثقافة مهدويَّة أصيلةٍ مُركَّزةٍ تبتني على حقائق القُرآنِ المفسَّر بتفسيرِهم صلواتُ اللهِ عليهم، وعلى معارف العترةِ الَّتي مصدرُها حديثُهم المفهَّمُ بقواعد تفهيمهم فقط، وتلكَ هي بيعةُ الغدير، وتلكَ هي معرفةُ إمامِ زماننا..

هذه مقترحاتٌ إذا ما أُخذَ بِها، أو أُضيفَ إليها، فإنَّنا نستطيعُ أن نُوصلَ زيارةَ الأربعين إلى أهدافها، وحينئذ سنكونُ قد قُمنا ببرنامجٍ تمهيديٍّ عظيمٍ جدَّاً..

بعدَ كُلِّ البياناتِ المتقدِّمة في الحلقتين الماضيتين وفي هذه الحلقة فإنَّني أقول من أنَّ زيارةَ الأربعين حقَّقَت بعضَ أهدافِها، قطعاً الهدفُ الأوَّلُ وهوُ الهدفُ الثابتُ، الهدفُ الفرديَّ هذا يتحقَّقُ بالنِّسبة للزائرينَ المخلَصينَ الصَّادقين، ومرّ الكلامُ في هذا، وكذلكَ بالنِّسبة للهدف المتحرِّك حينما تكُون الزِّيارةُ صرخةً براءة في وجه أعداء العترة الطاهرة، وحينما تكونُ زيارةُ الأربعينَ سبباً لإدخال السرور على مُحمَّد وآل مُحمَّد، هذه المضامينُ تحقَّقَت بدرجةٍ وبأُخرى، لكنَّ الأهدافَ الأهم لم تتحقَّق، ما يرتبطُ بجعلها نافذةً عالَميَّة، وما يرتبطُ بجعلها مدرسةً عقائديَّةً لتدريبِ شيعة العراق خُصوصاً وشيعة العالَم عُموماً لاستقبال إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه مثلما مرّ البيان هذه المضامينُ لم تتحقَّق، فيكونُ الجواب من أنَّ زيارةَ الأربعينَ حقَّقت بعضَ أهدافِها، وحقَّقت شيئاً مُهمَّاً، لكنَّ الشيءَ الأهمَ لم يتحقَّق منهُ شيء.

- المشكلةُ أساساً في المتصدّينَ لقيادة الواقع الشيعيّ.

- وثانياً: المشكلةُ في الشيعة أنفُسِهم إنَّهم يثقُونَ بهِم، بل يُقدِّسونَهم، بل يُؤلِّهُونَهم، مُشكلةُ الشيعةِ هي هذه لا يَعرِفونَ حقيقةَ هؤلاء الَّذينَ يقفونَ حاجزاً فيما بينَهُم وبينَ إمامِ زمانِهِم، هذه مشكلةُ الشيعة عبرَ القرون الماضية، ويبدو أنَّ المشكلةَ ستبقى..

ما بقي من وقت الحلقة سأجعلهُ توضيحاً في الاتجاه نفسه وفي أجواء السؤال وجوابه.

هُناكَ أمرٌ أُكرِّرهُ دائماً وسأذكرهُ مرَّةً أُخرى في هذه الحلقة؛ حقيقةٌ مُغَيَّبةٌ عن الشيعةِ ومُغَيَّبةٌ بأسلُوبٍ شيطانيٍّ خبيثٍ قَذِر، والَّذينَ غَيَّبوا هذه الحقيقةَ هُم هؤلاء الَّذينَ يُقالُ لَهُم؛ (الآيات، المراجع، نُوابُ صاحب الزَّمان)، هؤلاء الكَذَّابون، إمامُ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهِ غائبٌ عن أبصارنا لكنَّهُ ليسَ غائباً عن العُقول المستنيرة بنُوره، وعن القُلوب المشرقة بفَيضه ولُطفه، ثقافةُ العترة الطاهرة الَّتي غَيَّبها هؤلاء الكذَّابونَ؛ "كَذَّابو النَّجف وكربلاء"، تُبيِّنُ لنا الحقيقة:

(نهجُ البلاغة الشَريف)، طبعةُ دارِ التعارف/ بيروت - لبنان/ الصفحةُ الثامنةُ والأربعون بعدَ المئة، الخطبةُ الخمسون بعدَ المئة، أميرُ المؤمنين يتحدَّثُ عن الملاحمِ والفتَنِ والاضطراباتِ الَّتي ستكونُ في قادمِ الأيَّام، وتحديداً في زماننا، إلى أن يقولَ أميرُ المؤمنين: **أَلَا وإِنَّ مَن أَدْرَكَهَا مِنَّا** - مَن أدْرَكَ زمانَ الفتنة، "منَّا"؛ من مُحمَّد وآل مُحمَّد، إنَّهُ يتحدَّثُ عن الحُجة بنِ الحسن - **يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ وَيَحْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِين** - على مِثال الصَّالحين من آل مُحمَّد، لأيِّ شيء؟ وماذا يفعل؟ - **لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً** - "الرِّبْق"؛ في أصله المكانُ الَّذي تُربطُ فيه الحيواناتُ بالحبال والسلاسل، وماذا بعد؟ - **وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقّاً** - تحريرٌ للعُبوديَّة، وماذا بعد؟ - **وَيَصْدَعَ شَعْباً** - هُناكَ ما هو مُجتمعٌ مُتماسكٌ فإنَّ الإمامَ يُفرِّقهُ، صَدْعُ الشَّعْب تَفرِيقهُ - **وَيَشْعَبَ صَدْعاً** - وهُناكَ المتفرِّقُ الَّذي سيقومُ بجمعه، هذه التعابيرُ تُحدِّثُنا عن أنَّ الإمامَ في شُغلٍ دائم، هو غائبٌ عن أبصارنا لكنَّهُ يعملُ ويعملُ ويعمل..

هذا نشاطٌ؛ منهُ ما هُو سياسيٌ مُباشر، ومنهُ ما هو سياسيٌ ليسَ مُباشراً، ومنهُ ما هو اجتماعيٌ بنحوٍ مباشرٍ وبنحوٍ غيرِ مُباشر، ومنهُ ما هو اقتصاديّ، ومنهُ ما هو ثقافيٌ - **فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاس** - وهُو غائب، مستورٌ عن الأبصار - **لَا يُبْصِرُ القَائِفُ أَثَرَه** - "القائفُ"؛ الَّذي يحترفُ فنَّ القيافة يَستطيعُ أن يتتبَّعَ الآثار، في زماننا إنَّها الأقمارُ الصناعيَّةُ الَّتي تَتجسَّسُ على كُلِّ شيء، إنَّها دوائرُ المخابراتِ العالَميَّة، إنَّها وسائلُ الكَشف عن الأسرار، ولكنَّ هؤلاء لن يستطيعوا أن يصلوا إليه - **وَلَو تَابَعَ نَظَرَه** - وماذا بعد؟ - **ثُمَّ لَيَشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ القَيْنِ النَّصْل** - الكلامُ المتقدِّمُ بخُصوص جَميع أنحاء العالَم، وهذا الكلامُ بخُصوص الواقع الشيعي، وبخُصوص المجموعة المخلصة لإمامِ زماننا، "القَيْنُ"؛ هُو الحدَّاد، "والنَّصْل"؛ عنوانٌ للسُّيوف والأسنَّة والرِّماح..

ألا تُلاحظونَ أنَّ المعنى يتأكَّدُ تأكيداً قوياً، يعني أنَّ هذا الأمر لابُدَّ أن يَجري ولابُدَّ أن يكونَ فأينَ هُو هذا؟ ماذا يجري فيهِم؟ وماذا يجري بخُصوصهم؟ - **تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُم وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِم** - إمامُنا يَتواصَلُ مع شيعته إذا ما كانوا يَستحقّونَ التواصُل، إذاً لا غَيبة في البَين، إنَّها غَيبةٌ نَسبيَّةٌ، تكونُ الغَيبةُ شديدةً حينما نكونُ نحنُ في حالة سيئةٍ، في حالة مُزرية في التعامُل مع إمامِ زماننا صلوات اللهِ وسلامهُ عليه..

-**وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوح** - الإمامُ يواصلُهم صباحاً ومساء، يشربونَ كؤوسَ الحكْمَة المهدويَّة، هذا كلامُ أمير المؤمنين يُخبِرُنا عن إمامِ زماننا فأينَ الشيعةُ عن هذا؟! إذا كنتُم شيعةً لماذا لا يتحقَّقُ هذا المعنى فيكم؟! نحنُ لسنا بشيعة لوَ كُنَّا شيعةً لتحقَّق هذا المعنى فينا، إمامُنا الحُجَّةُ عَمَلُهُ بخُصوص العالَم دائبٌ مستمرٌ وقطعاً هُناكَ من أولياء الإمامِ يتواصَلُ معَهُم بهذا المستوى، لكنَّهُم في حاشيةِ الواقع الشيعيّ، الَّذينَ في متن الواقع الشيعيّ هُم كذَّابونَ يكذبونَ على الإمامِ ويكذبونَ على أنفُسِهم، ويكذبونَ على الشيعة..

هؤلاء هُم الَّذينَ يتحدَّثُ عنهُم إمامُنا السجَّادُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه معَ أبي خالد الكابلي:

(كمالُ الدِّين وتمامُ النِّعمة) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (٣٨١) للهجرة، طبعةُ مؤسسة النشرِ الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الثالثة والخمسين بعدَ الثلاثمئة، الحديث الثاني من الباب الحادي والثلاثين، الصفحة الحادية والخمسين بعدَ الثلاثمئة، إمامُنا السجَّادُ يقولُ لأبي خالد الكابلي: **يَا أَبَا خَالِد، إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِه** - يتحدَّثُ عن الحُجَّة بنِ الحسنِ وعن شيعته في غَيْبَته - **القَائِلِينَ بِإِمَامَتِه** - "القَائلينَ"؛ المعتقدينَ بإمامته - **وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِه أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَان** - لماذا؟ لأنَّ الإمامَ يتواصَلُ معَهُم بدرجةٍ أقوى من درجة تواصُل الأئمَّة معَ شيعَتهم في زمانِ الظهور، قد تقولونَ وكيفَ يُمكنُ ذلك؟ لأنَّنا في مَرحلة التَّأويل، ومرحلةُ التَّأويل تدريجيةٌ، وكُلَّما تَقدَّمَ الزَّمانُ كُلَّما ارتفعت درجةُ التَّأويل، هذا هو الَّذي يُشيرُ إليه إمامُنا السجَّادُ صلواتُ اللَّه عليه، لأنَّ الإمامَ الحُجَّة يتواصلُ معَ شيعته في زمانِ الغَيبة بنحوٍ أرقى وأرقى وأرقى، إن كانَ ذلكَ عبرَ الألطاف الجليّة، أو عبرَ الألطاف الخفيّة، المضمونُ يصلُ إليهِم، يُبيِّنُ الإمامُ السجَّادُ هذه الحقيقة:

لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُم - اللهُ كيفَ يُعطي؟ يُعطي عبرَ إمامِ زماننا - **مِنَ العُقُولِ وَالأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَة** - لماذا؟ حتَّى يتواصلَ الإمامُ معَهُم - **مَا صَارَت بِه الغَيْبَةُ عِنْدَهُم بِمَنْزِلَة المُشَاهَدَة** - هذا ما بينتهُ لَكُم قَبلَ قَليل - **وَجَعَلَهُم فِي ذَلِكَ الزَّمَان** - في زمانِ الغَيبة الطويلة - **بِمَنْزِلَة المُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّيف** - ما قالَ من أنَّهُم يُقاتلُونَ بالسيف وإنَّما جعلَهم بمنزلة المجاهدين بالسيف، إنَّهُم يُجاهدُونَ بالإعلام والتعليم والثقافة - **أُولَئِكَ المُخْلَصُونَ حَقّاً** - وليسَ هؤلاء الثولان - **وَشِيعَتُنَا صِدْقاً وَالدَّعَاةُ إِلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سِرّاً وَجَهْراً** - أيَّ مرجع من مراجع النَّجف وكربلاء يدعو إلى دينِ اللهِ عَزَّ وجلَّ سراً وجهراً؟ إنَّهُم يدعُونَ إلى أنفُسِهم فقط..

في (الكافي الشريف)، الجزءَ الأوّل للكليني، المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة، طبعةُ دار الأسوة/ طهران- إيران/ الصفحة الثانية والثمانين بعدَ الثلاثمئة، الحديثُ التاسعَ عشر من "بابٍ في الغَيْبة": **بسنده** - بسند الكليني - **عَن إسْحاقَ بنِ عَمَّار، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْد الله** - الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **لِلْقَائِمِ غَيْبَتَان؛ إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ، والأُخْرَى طَوِيلَة، الْغَيْبَةُ الأُوْلَى** - القصيرةُ - **لا يَعْلَمُ بِمَكَانه إِلَّا خَاصَّةُ شيعَته، وَالأُخْرَى** - وهي الغَيْبَةُ الطويلة الَّتي نَحنُ فيها - **لَا يَعْلَمُ بِمَكَانه إِلَّا خَاصَّةُ مَوَالِيه** - نحنُ لا نعرفُ هؤلاء، وهؤلاء لن يتكلّموا بشيءٍ ويأخُذُونَ أسرارَهُم معَهُم إلى قُبورهم، لكنَّ الرواية تُخْبِرُنا من أنَّ الغَيْبَةَ غَيْبَةٌ نسبيةٌ، الإمَامُ يتواصلُ مع شيعته مع كُلِّ مجموعة بحسبها، فالإمامُ هُنا يَتواصلُ مع جمعٍ من الشيعة بنحوٍ مُباشر..

ألطافُ الإمامِ واضحةٌ حينما يتحدَّثُ الإمامُ الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه معَ المفضَّلِ بنِ عُمر؛

في الكافي، الجزء الأوَّل، بابِ الغَيبَة، الحديثُ الحادي عشر، الإمامُ يُخبِرُ المفضَّلَ بنَ عُمر عن الرايات المشتبهة: **وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشَرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيٌّ مِن أَيٍّ** - حينما بكى المفَضَّل الإمامُ قالَ لَهُ: **مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدَ اللّه؟** - ما يُبْكيكَ يا مُفَضَّل؟ - **فَقُلْتُ: جُعلتُ فِداك، كَيْفَ لا أَبْكِي وأَنْتَ تَقُولُ اثْنَتَا عَشَرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيٌّ مِن أَيٍّ، قالَ** - قالَ المفضَّل - **وَفِي مَجْلِسه** - في مجلس الصَّادق - **كُوَّةٌ تَدْخُلُ فِيهَا الشَّمْس، فَقَالَ: أَتُبِينُهُ هَذِه؟** - أشارَ إلى الشَّمس - **فَقُلْتُ: نَعَم، قَالَ: أَمْرُنَا أَبْيَنُ مِن هَذِه الشَّمْس** - الإمامُ هنا يُشيرُ إلى ألطافه، وألطافُ الإمام أينَ تتجلَّى؟ ألطافُ الإمام الصَّادق تتجلَّى في إمامِ زماننا، الإمامُ الصَّادقُ يُشيرُ إلى ألطاف إمامِ زماننا الَّتي تجعلُ دينَهُم وأمرَهُم أبْيَنَ منَ الشَّمْس عندَ أصحاب البصائر، هذه الكلماتُ تَشتملُ على الكثيرِ من المعاني..

وهذا هو الَّذي قالَهُ إمامُ زماننا صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليه في توقيعِ إسحاق بنِ يعقوب، في (كمال الدِّين وتمام النِّعمة): **وَأَمَّا وَجْهُ الانْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالانْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الأَبْصَارِ السَّحَاب** – "السّحاب"؛ الغيوم البيضاء وليست السوداء..

ما جاءَ مذكوراً في أوَّلِ صفحة من (رجال الكشي)؛

طبعةُ مركزِ نشرِ آثار العلَّامة المصطفوي/ الطبعةُ الرابعة/ ٢٠٠٤ ميلادي/ طهران - إيران/ الحديثُ الثاني: **بسنده عن إمامنا الصادقِ صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليه: اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ من رِوَايَاتِهِم عَنَّا، فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الفَقِيه منْهُم** - من رواة الحديث - **فَقِيهاً حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثاً** - على صلة بالغَيب - **فَقِيلَ لَهُ: أَوَ يَكُونُ الـمُؤْمِنُ مُحَدَّثاً؟ قَالَ: يَكُونُ مُفَهَّماً وَالْمُفَهَّمُ مُحَدَّث** - إذاً أَينَ الغَيْبَةُ؟ الغَيْبَةُ نسبيَّةٌ، لكن لماذا نحنُ في غَيْبَةٍ مُطلقة؟ السَّببُ أُولئكَ الكذَّابُونَ في النَّجف، وإلَّا فإنَّ إمامَ زماننا دينهُ واضح وأمرهُ واضحٌ والعترةُ الطاهرةُ بيّنت لنا حقائقَ دينها، لكنَّ القومَ ضيَّعُونا فَضعنا..

تفسيرُ إمامنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّه عليه، طبعةُ ذوي القربى الأولى، قُم المقدَّسة، روايةُ التقليد في الصفحة الرابعة والسبعين بعدَ المئتين بعدَ أن تَحدَّثَ إمامُنا الصَّادقُ عن أنَّ أكثرَ مراجع التقليد عندَ الشيعة زمانَ الغَيبة الطويلة في زماننا هذا أضرّ على الشيعة من جيشِ يزيد على الحُسين بن علي وأصحابه إلى أن يقول: **لَا جَرَمَ أَنَّ مَن عَلِمَ اللّهُ من قَلْبِه من هَؤُلاءِ العَوَام أَنَّهُ لا يُرِيدُ إِلَّا صِيانَةَ دِينِه** - هذا ما هو بدين المراجع، هذا دينُ الحُجَّة بنِ الحسن - **وَتَعْظِيمَ وَلِيِّه لَم يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذا الـمُلَبِّس الكَافِر** - فهل أنَّ اللّه يتّصلُ بشكلٍ مُباشرٍ بهذا الشيعيّ؟ إنَّها ألطافُ إمامِ زماننا بحسبِ حكمة إمامِ زماننا - **وَلَكَنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤمِناً** - إذاً أينَ الغَيبةُ؟ الغَيبةُ نسبيّةٌ، الَّذي يجعلُ الغَيبةَ مُطلقةً هُم مراجعُ النَّجف، الَّذينَ يَقفونَ حائلاً فيما بيننا وبينَ إمامِ زمانَنا - **يَقِفُ بِه عَلَى الصَّوَاب، ثُمَّ يُوَفِّقُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلقَبُولِ منْه فَيَجْمَعُ لَهُ بِذَلك خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَة وَيَجمَعُ عَلَى مَن أَضَلَّهُ** - على مراجع النَّجف وكربلاء - **لَعْنَ الدُّنْيَا وَعَذابَ الآخِرَة.**

الكلامُ واضحٌ؛ الغَيبَة نسبيَّةٌ، وألطافُ الإمامِ واصلةٌ، واصلةٌ إلى الَّذي هو فقيهٌ فإنَّهُ سيكونُ مُفَهَّماً، وإلى عوام الشيعةِ فإنَّ الإمامَ سيقيض الـمُفَهَّمَ لَهُم، أمّا مراجعُ التقليد في الحوزة الطُّوسيّة سيضلّون أنفُسَهُم ويُضلّون الشيعة..

هكذا يتحركُ الإمام وهكذا يعملُ الإمام، هل تفهمونَ يا أيّها الشيعة، فحينما يعملُ الإمامُ هكذا ألا يجبُ علينا أن نكونَ معهُ؟!

في الرِّسالة الأولى الَّتي وصلت إلى المفيد من الناحية المقدَّسة سنة (٤١٠)، في الجزء الثالث والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي، قالَ إمامُ زماننا لمراجع الشيعة آنذاك: **فَإِنَّا يُحِيطُ عِلْمُنَا بِأَنْبَائِكُم** - يا مراجعَ الشيعة - **وَلَا يَعْزُبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُم** - ما هو هذا الزَّلل؟ - **مُدْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم** - مالوا إلى اتجاه بعيد عن دين العترة - **إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوا العَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُمْ وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون** - هذا واقعُ أكثرِ مراجع الشيعةِ سنة (٤١٠) للهجرة، أمّا الآن ونحنُ في سنة (١٤٤٥) للهجرة فالحكايةُ أنكى وأنكى وأسوأ وأقبح إلى أبعد ما يُمكنُ أن تدلَّ عليه هذه الكلمات.

ثُمّ يَقولُ للشيعة: **إِنَّا غَيرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُم ولا نَاسِينَ لِذِكْرِكُم وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُم اللَّأْوَاء** - إذاً الغَيبَةُ نسبيّة يا أيّها الشيعة، ولكن هُناكَ من غَيّبَنا، إمامُ زماننا ما هُو بغائبٍ عنّا، الَّذينَ غَيّبونا هُم الثَّعالبُ في النَّجف - **واصْطَلَمَكُمُ الأَعْدَاء فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلَ جلالُهُ** - "فاتَّقُوا اللّهَ جَلَّ جلالُهُ"، الإمامُ يُشير إلى الآية المئتين بعدَ البسملة من سورة آل عمران آخرِ آية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾.

"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ**": اصبِروا على دينِكُم، اصْبِروا على أَداء الفَرائض، اصبِروا على النَّواهي، اصْبِروا على اجتناب الـمُحرّمات..

"**وَصَابِرُواْ**": صابِروا أعداءَكُم، لأنَّ أعداءَكُم يُريدونَ إهلاكَكُم، يُريدونَ الوقيعةَ فيكُم، وأخطرُهُم مراجعُ النَّجف لأنَّهم أضرّ على الشيعةِ من جيشِ يزيد على الحُسينِ بن علي وأصحابه..

"**وَرَابِطُواْ** - رابِطوا إمامَكُم - **وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**"..

-**فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلَ جلالُهُ** - يا معاشرَ الشيعة - **وَظاهِرُوْنَا عَلَى انْتِياشِكُم مِن فِتْنَةٍ قَد أَنَافَت عَلَيْكَم** - الإمامُ يُريدُ من عامَّة الشيعةِ أن يُناصروه، وهذا موجودٌ في كُلِّ الأزمنة، إلى آخرِ ما جاء في الرِّسالة الأولى.

في الرِّسالةِ الثانية والَّتي وصلت إلى المفيد سنة (٤١٢) للهجرة؛

المفيد توفِّي سنة (٤١٣) للهجرة، في أقلِّ من سنة ما بينَ وصول الرِّسالة ووفاته، ماذا جاء في الرِّسالة الثانية؟ إمامُ زماننا يقول: **وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم اللَّهُ لِطَاعَتِه عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ القُلُوب فِي الوَفَاء بِالْعَهْد عَلَيهِم** - إنَّهُ لا يتحدَّثُ عن المراجع لأنَّ المراجعَ خَونَةٌ، ولكنَّهُ يتحدَّثُ هُنا معَ عامَّة الشيعة من أتباعِ هؤلاء المراجع - **لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُم اليُمْنُ بِلِقَائِنَا** - لكانت الألطافُ جَليَّةً، الغَيبةُ نسبيّةٌ يا مَن تقولونَ نحنُ شيعةٌ - **وَلَتَعَجَّلَت لَهُم السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا** - لكن بشرط - **عَلَى حَقِّ الـمَعْرِفَةِ وَصِدْقِهَا مِنْهُم بِنَا** - ولكنَّ الشيعةَ لا يعرفونَ إمامَ زمانِهم، لأنَّهُم يعتقدونَ أنَّ أُصولَ الدِّينِ خمسة، وأوَّلُ نُقطة في معرفةِ إمامِ زماننا؛ "أن نَعرِفَ أنَّ الدِّينَ لَهُ أَصلٌ واحد هُو أصلُ الأُصول وهو الإمامُ المعصوم"، أمّا الشيعةُ لا يعرفونَ إمامَ زمانِهم يعتقدونَ أنَّ الدِّينَ لهُ أُصولٌ خمسةَ والإمامةُ أصلٌ فرعيٌّ..

- **فَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهُم** - اللُّطفُ مُنقطعٌ عنْهُم لِماذا؟ - **إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نُؤْثِرُهُ مِنْهُم** - إنَّنا نكرهُ واقعهُم، وهذا هو الَّذي قُلتهُ لَكُم من أنَّ الغَيبةَ نسبيّةٌ بالنِّسبة للمُخلصين ولذا فإنَّ الإمام يُقَيِّضُ لَهُم لعوامِهِم يُقَيِّضُ لَهُم الفقهاء الصَّالحين، وبالنِّسبة للفُقهاء فإنَّهُ يُفَهِّمُهُم، صحيح نحنُ لا نتلمّس هذا في الواقع المرئي لكَنَّهُ موجودٌ لابدَّ أن يكون.